« ان الديمقراطية البرجوازية الثورية التي يمثلها صن يات صن تفتش بصورة صحيحة عن سبل « تجديد » الصين في تنمية مبادرة جماهير الفلاحين وحزمها وجرأتها لاقصى حد فيما يتعلق بالاصلاحات السياسية الزراعية ... وفي النهاية ستنمو البروليتاريا الصينية بمقدار ما تزداد « الشنغهايات » في الصين وستشكل في أكبر الظن لونا من حزب عمالي اشتراكي ديمقراطي صيني يستنفد طوباويات صن يات صن البرجوازية الصغيرة ونظراته الرجعية ، ويبرز على ما نعتقد ، ويصوت ويطور النواة الديمقراطية الثورية في برنامجه الزراعي والسياسي »(١٧).

وفي ظروف الثورة الفلسطينية وقيادتها الوطنية المقاتلة تتكون المراكز الصناعية وتنمو البروليتاريا الصناعية الفلسطينية ، ولكن ليس في ارض ومصانع تحكمها الثورة الفلسطينية حتى تتكون لقيادة المقاومة مصالح اقتصادية واجتماعية من خلال سيطرتها على الاقتصاد وتوجيهه عبر دولتها واجهزتها البيروقراطية على حساب مصالح الشغيلة الاقتصادية ، حتى تبتدىء مصالحها (أي البروليتاريا) بالتناقض الحاد ، الطبقي ، قيادتها الوطنية الحاكمة . ان البروليتاريا الفلسطينية تنمو وتتطور في مصانع العدو الاسرائيلي والانظمة الرجعية والمساومة (الاردن بشكل خاص) بمعنى ، ان البروليتاريا الفلسطينية تصعد كفاحها ضد العدو القومي والطبقي في آن معا بالنضال الوطني ، وهو نضال ما دامت القيادة الوطنية تقاتل فهي جزء من استراتيجيته الكفاحية الطويلة الامد . القيادة الوطنية جزء منه عندما يكون (جنينيا) في المرحلة الحاضرة . وتتحالف معه عندما يصبح هو التيار الغالب والحاسم في حركة المقاومة وبازدياد حجمها ووزنها السياسي والعسكري تتعمق الستراتيجية العضوية لحركة المقاومة وتتوضح وتتجذر برامجها ... وتتقدم الى مرحلة حرب الشعب الثورية بقيادة عمالية تصونها من الانعطاف والتردد .

ولكن احتمال تراجع فصائل وعناصر من القيادة الوطنية يظل قائما ما دامت الطبقة العاملة جنينا واتجاهها داخل حركة المقاومة ليس فعالا وحاسما . ولكن طبيعة الصراع واستراتيجية العدو الصهيوني والامبريالي قد قلصت حدود التراجع وحشرتها في حدود الخيانة الوطنية والقومية . ان الهامش الوحيد المتروك امام تراجع العناصر الوطنية ومساومتها في صفوف حركة المقاومة يبدأ من مواقع التفريط بتراب الوطن وخيانة الثورة مهما كانت التبريرات النظرية « تاريخية وموضوعية »... وعندما لا تغادر تلك العناصر والفصائل صفوف حركة المقاومة فحسب ، بل تضع نفسها خارج حركة التحرر الوطني الفلسطيني .

والى جانب سياسة العدو ، فان المؤشرات والخصائص التي تميز حركة المقاومة هي :

١ ــ ان المقاومة المسلحة التي بدأتها القيادة الوطنية في بداية عام ١٩٦٥ ، لا تستطيع أن تتحكم بمسارها وبالتالي انهاءها ان ارادت لانها اصبحت ملك الجماهير الفلسطينية المسلحة خصوصا والشعب الفلسطيني عموما .

٢ ــ ان العمليات العسكرية التي يعترف بها العدو ولا تعلن عنها قيادة المقاومة قد بدأت تتصاعد في الفترة الاخيرة ، وهذه الظاهرة تشير الى ان الظروف التي يعيش تحت ظلها الشعب الفلسطيني تحت ضغط الاحتلال تولد مقاومة متجددة كل يوم ضد العدو . وبالاخص تلك العمليات التي تعكس المبادرات الذاتية الثورية ، بسبب من ظروف الارهاب وتعذر اجراء الاتصالات الدائمة بقيادة المقاومة . وهذه الظاهرة التي تنبثق دون قيادة لا يمكن التحكم في تطورها في المستقبل كضمانة ضد أي تراجع قيادي لعناصر وطنية .